ولم أشكُ رزءاً ومالكَ نزلها ... لدى ليعوده بين صونٍ وسترةِ
ولما إلى النفسين بالموت راكبٌ ... ومن دونه أزكى تغيّر مودتي
ولم تعتنِ بالقتل نفسي بل لها ... به تسعد إن أنتِ أتلفتِ مهجتي
فإن صحّ هذا القال منكِ رفعتني ... وأعليتِ مقداري وأغليتِ قيمتي
وما أنا مستدعٍ فناكِ وما به ... رضاكِ ولا أختار تأخير مدّتي
وعيدكِ لي وعدٌ وإنجازه مُنى ... وليٌّ بغير البعد إن يُرمَ يُثبتِ
بقربِ مُنى أرجو ما بقائي وأسعدي ... به روحُ ميتٍ للحياة استعدّتِ
ومن بعدها ما نبتُ والحبُّ سالكٌ ... سبيلَ الأُلى قبلي أبَوا غيرَ شِرعتي
بكلِّ قبيلٍ كم قتيلٍ قضى بها ... أسىً لم يفُز يوماً إليها بنظرةِ
وكم في الورى مثلي أماتت صبابةٌ ... ولو نظرت عطفاً إليه لأحيَتِ
إذا ما أحلّت في هواها دمي ففي ... ذرا العزّ والعلياء قدري أحلّتِ
لعمري وإن أتلفتُ عمري بحبّها ... ربحتُ وإن أبلت حشاي أبلّتِ
ذللتُ لها في الحيّ حتى وجدتني ... وأدنى منالٍ عندهم فوق همّتي
وأخملني وهناً خضوعي لهم فلم ... يروا بي فقراً أنا بي مع الجدّ همّتي
ومن درجات العزّ أمسيتُ مُخلِداً ... إلى دركات الذلّ من بعد نخوتي
فلا بابَ لي يُغشى ولا جاهَ يُرتجى ... ولا جارَ لي يُحمى لفقد حميّتي
كأن لم أكن فيهم خطيراً ولم أزل ... لديهم حقيراً في رخاءٍ وشدّةِ

فلو

فلو قيل من تهوى وصرّحتُ باسمها ... لقيل كنى أو مسّه طيفُ جِنّةِ
ولو عزّ فيها الذلّ ما لذّ لي الهوى ... ولم تكُ لولا الحبُّ في الذلّ عزّتي
فحالي بها حالٌ بعقلٍ مدلَّهٍ ... وصحّةِ مجهودٍ وعزِّ مذلّةِ
أسرّت تمنّي حبّها النفسُ حيث لا ... رقيبٌ حجىً سرّي لسرّي وخُصّتِ
فأشفقتُ من سير الحديث بسائري ... فتعرب عن سرّي عبارةُ عبرتي
يغالط بعضي عنه بعضي صيانةً ... ومَيْنيَ في إخفائه صدقُ لهجتي
ولمّا أبت إظهاره لجوانحي ... بديهةُ فكري صنتُه عن رويّتي
وبالغتُ في كتمانه فنسيتُه ... وأنسيتُ كتمي ما إليه أسرّتِ
فإن أجنِ من غرس المنى ثمرَ العنا ... فلله نفسٌ في مُناها تمنّتِ
وأحلى أماني الحبّ للنفس ما قضت ... عناها به من أذكرتها وأنستِ
أقامت لها منّي عليّ مراقباً ... خواطرَ قلبي بالهوى إن ألمّتِ
فإن طرقت سرّاً من الوهم خاطري ... بلا خاطري أطرقتُ إجلالَ هيبةِ
ويطرف طرفي إن هممتُ بنظرةٍ ... وإن بُسطت كفّي إلى البسط كُفّتِ
ففي كلّ عضوٍ فيّ إقدامُ رغبةٍ ... ومن هيبة الإعظام إحجامُ رهبةِ
لفيّ وسمعي فيّ آثارُ زحمةٍ ... عليها بدت عندي كإيثار رحمةِ
لساني إن أبدى إذا ما تلا اسمها ... له وصفَه سمعي وما صُمَّ يُصمِتِ
وأذني إن أهدى لساني ذكرها ... لقلبي ولم يستعبد الصمتُ صُمّتِ

Copyright © King Saud University